

ماذا نأكل ونشرب في الإفخارستيا؟! ناسوتاً "حسب التعليم الجديد للأنبا شنودة" أم جسد ودم عمانوئيل إلينا "حسب التقليد الكنسي والقداسات الإلهية"

نحن نأكل ونشرب في الإفخارستيا جسد الرب ودمه الأقدسين لكي نحيا. التصدي للأكل والشرب مع إنكار المعاني الروحية التي سلمها إلينا الرب يسوع المسيح نفسه، هو محاولة متعمدة ظاهرة لسحق سر الإفخارستيا. وهذا واضح من حديث قداسة البابا في محاضراته ومقالاته بمجلة الكرازة (الكرازة السنة 32 عدد 31-32)، والتي أسقط فيها عن عمد عبارة القديس كيرلس، التي جاءت في الاعتراف الأخير في القداس، "وجعله واحداً مع لاهوته". وفيما يلي رداً علي بعض النقاط الهامة والخطيرة التي عرضها قداسة البابا في مقالته الأخيرة:

التعليم بتناول الجسد والدم ناسوتاً بدون اللاهوت هو إنكار لقوة وعمل الرب يسوع من خلال سر الإفخارستيا:

*** في غفران الخطايا:** "يعطى لمغفرة الخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه" (القداس الإلهي).

*** في القيامة من الأموات:** وهذه مشيئة الآب الذي أرسلني أن كل ما أعطاني لا اتلف منه شيئاً بل أقيمه في اليوم الأخير" (يو 6:39). وأيضاً، "كما أرسلني الآب الحي وأنا حي بالآب فمن يأكلني فهو يحيا بي". هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد" (يو 6: 58-59). واضح أن السيد المسيح يقول من يأكلني (أي يأكل المسيح ناسوتاً مع لاهوت بغير انفصال) وبعد ذلك يقول "من يأكل هذا الخبز" تأكيداً علي أن من يأكل هذا الخبز "يأكلني"، وأن "من يأكلني يحيا بي"، أي يحيا بالمسيح الحي فيه بداخله. معني ذلك أن من يأكل هذا الخبز يأكل المسيح الحي (لاهوتاً مع ناسوت) فيثبت فيه لذلك لا يموت، بل يحيا إلى الأبد (ليس بالخبز) بالمسيح الحي فيه. فإن كنا نأكل في سر الإفخارستيا الخبز ناسوتاً بدون لاهوت فكيف يكون المسيح حي فينا ويقوم من الموت، مائلاً الحياة الأبدية؟! القيامة من الأموات هي عمل الله الذي ظهر في إقامة جسد الرب من بين الأموات، فباتحادنا بالرب يسوع سنقوم بمجد المسيح في اليوم الأخير.

*** في الحياة الأبدية:** "من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير" (يو 6:54) الحياة الأبدية لا تُعطى لنا بواسطة ناسوت بل بالمسيح الواحد غير المنقسم. "لان

خبز الله هو النازل من السماء (اللاهوت أم الناسوت؟!!) الواهب حياة للعالم" (يو 6:33) "فقال لهم يسوع الحق، الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم" (يو 6:53).

*** في القداسة والاتحاد بالآب والابن والروح القدس:** تتم بالتناول، حسبما نرى

في الكتاب المقدس وفي صلواتنا الطقسية كما يلي:

"من يأكل جسدي و يشرب دمي يثبت في وأنا فيه".

"أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم" (1 كو 6:19)

"بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا أنه قد أعطانا من روحه" (1 يو 4:13)

"أجاب يسوع وقال له إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه تأتي وعنده نصنع

منزلاً" (يو 14:23)

كل الآيات السابقة يرفضها قداسة البابا ويهاجم كل من يستخدمها دون أن يشرح سبب لاهوتيا لرفضه لها.

خواص اللاهوت

يقول قداسة البابا مُعلِّقاً على القديس بولس: (1 كور 10 : 15-16):..

"وهكذا علم عن الشركة في الجسد والدم وليس شركة في اللاهوت كما يقول المنادون بتأليه الإنسان !! حقاً إن لاهوت المسيح لم ينفصل عن ناسوته ولكن أيضاً إن اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب، فهذه إحدى خواصه".

قداسة البابا يريد أن يحفظ خواص اللاهوت – حسب فكر قداسته – لكي لا يدخل اللاهوت في شركة بالمرّة مع البشر. وهذا هو ذات التعليم النسطوري بجذوره التاريخية التي تعود إلى الغنوسية والأريوسية، وهو إفراز لكل مدارس الهرطقات التي تمنع شركة الإنسان في حياة الله نفسه، وكأن هذا يسبب ضرراً بليغاً لله. وهذا إنكار قاطع لتجسد ابن الله. قداسة البابا الذي شطب بتعليمه في مقالات الكرازة على تعليم الآباء يضيف، "اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب على الرغم من اتحاده بالناسوت فلا تنادوا بتعاليم غريبة لم ترد في الكتاب المقدس ولا في أقوال الآباء".

من الذي قال أن "اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب، فهذه إحدى خواصه"؟! من الذي عرف خواص اللاهوت فيأتينا بإحداها؟ ما هو المصدر الكتابي أو الأبائي لهذا النص غير المعلم نسطور. هل خانت الذاكرة قداسته لهذه الدرجة ونسى عبارات من فم الرب يسوع:

"كما أرسلني الآب الحي وأنا حي بالآب فمن يأكلني فهو يحيا بيّ هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا من يأكل هذا الخبز فانه يحيا إلى الأبد" (يو 6: 58-59). الخبز النازل من السماء هل هو لاهوت أم ناسوت؟! المسيح يقول عن هذا الخبز من يأكلني ويقول أنه يحيا بيّ فهل في كل هذا يتكلم عن ناسوت بدون اللاهوت!!؟
"لان خبز الله هو النازل من السماء (لاهوت أم ناسوت؟! الواهب حياة للعالم" (يو 33:6)

"ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية" (يوحنا 4 : 14). فهل كان الكلام هنا عن الناسوت أم عن الروح القدس (يوحنا 7 : 39). وهنا يجب أن نقول إننا نشرب حقاً من ماء الحياة روح الآب السماوي. والمعنى الروحي ظاهر. ولكن المكابرة هي مكابرة رفض مواعيد الله ووصايا المسيح. وإليك ما نسبّه الله ونمجدّه في شخص القديسة والدة الإله وهو يُعني عن كل مقال:
"السلام للأبناء غير الفاسد الذي للاهوت المُعطي الشفاء لكل من يشرب منه." (ثيئوطوكية السبت).

الثبات في المسيح.

عن "الثبات في المسيح" ماذا يقول قداسته - الذي لا يضع اسمه على المقال - لأن ذلك حسب عبارات الأنبا يوسف يحتاج إلى شجاعة، فهو - أي قداسته - يعلم أن كلامه مضاد للإيمان. يقول المثل العامي "العند يورث الكفر".
[أما قول الرب "يثبت فيّ وأنا فيه ليس معناها الثبات في لاهوته" فالذين تناولوا لأول مرة في العشاء الرباني لم يثبتوا! .. فمنهم من خاف وهرب، ومنهم من أنكره ثلاث مرات. وكلهم اختفوا في العلية هرب من اليهود ...

عبارة "يثبت فيّ وأنا فيه" فسّرّها الرب في إنجيل يوحنا أيضا حينما قال لرسله "اثبتوا في محبتي" "إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي" (يو 15: 10، 9) ولم يتكلم عن الثبات في لاهوته.. [لكن ماذا يقول الكتاب المقدس:

"من يأكل جسدي و يشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه". (يو 6:56)

"ومن يحفظ وصاياها يثبت فيه وهو فيه وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا" (1 يو 3:24)

"بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا أنه قد أعطانا من روحه" (1 يو 4:13)

"و نحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا. الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه" (1يو 4:16)

"أجاب يسوع وقال له إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه تأتي وعنده نصنع منزلاً" (يو 23:14)

معني الثبات في المسيح يشرحها القديس يوحنا والسيد المسيح نفسه في الآيات أعلاه لينغلق كل فم ينطق بالباطل.

غريب ومدهش أن يُقال أننا نثبت في المسيح بالأعمال الصالحة (الحبة) وحفظ الوصايا ولا نثبت في اللاهوت. أي أننا لنا علاقة بشرية جسدانية بالرب يسوع وكأنه قد اشترك في طبعنا الإنساني واكتفى بذلك، ولم يسمح لنا بالشركة في بُنُوته. وهنا يظهر الوجه الأريوسي المختفي خلف تعليم قداسته. فيقول لنا هنا وبشكل مستتر، أننا لسنا أبناء الله بالمرّة حسب نعمة الرب. مع أن يسوع هو "البكر بين إخوة كثيرين" (رومية 8:29). ليس هو بكر بالجسد فهذا أمر مستحيل لأنه لم يولد حسب الجسد قبلنا بل وُلد بعد سقوط آدم بخمسة آلاف سنة حسب حساب الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية وحسب حساب الكنيسة القبطية الارثوذكسية. ولكنه البكر حسب عبارات التسبحة السنوية "لأن غير المتجسد تجسد والكلمة تجسمت وغير المبتدئ ابتداءً وغير الزمني صار زمنياً" (ثيوتوكية الاربعاء). ولو أن قداسة البابا قرأ القديس كيرلس لسمع بموضوع شغل كل كتابات آباء القرن الخامس وهو تبادل صفات اللاهوت Communion of idoms، إذ يقول القديس كيرلس الإسكندري في رسالته الثانية إلى نسطور:

"فبالرغم من أن له وجوداً قبل الدهور وقد وُلد من الآب، فإنه أيضاً يُقال أنه وُلد حسب الجسد من امرأة، كما أن طبيعته الالهية لا تحتاج لنفسها بالضرورة إلى ولادة أخرى بعد الولادة (الأزلية) من الآب. ولكن حيث أنه لأجلنا ومن أجل خلاصنا وَحَد الطبيعة البشرية بذات أقنومه ووُلد من امرأة، فإنه بهذه الطريقة يُقال أنه وُلد جسدياً" (راجع الترجمة العربية رسائل القديس كيرلس - يوليو 1988 - ص 14-15).

"لأن كلمة الله حسب الطبيعة غير مائت .. لأنه هو الحياة ومعطي الحياة" (المرجع السابق ص 14-15).

وهذا ليس تعليم القديس كيرلس الاسكندري ، بل هو تعليم الرب نفسه "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يوحنا 6:14). ولذلك صار جسده هو "الجسد المحيي" وبهذا صار الطريق الذي عبّده لنا حديثاً ليؤدي بنا للدخول إلى الأقداس الإلهية - أي الحياة الأبدية (عبرانيين 10:19 و20).

ولذلك يقول القديس كيرلس عن موت الرب يسوع وسر الافخارستيا:

"فاننا نقدم الذبيحة غير الدموية في الكنائس ... ونتقدس، ونصير مشتركين في الجسد المقدس، والدم الكريم ... ونحن نفعل هذا لا كأناس يتناولون جسداً عادياً، حاشاً، ولا هو بالحقيقة جسد رجل متقدس ومتصل بالكلمة .. بل باعتباره الجسد الخاص للكلمة نفسه المعطي الحياة حقاً، وبسبب أنه صار واحداً مع جسده الخاص أعلن أن جسده معطي الحياة. لأنه حتى وإن كان يقول لنا "الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه" (يوحنا 6 : 53) فلا نستخلص من هذا أن جسده هو جسد واحد من الناس مثلنا" (المرجع السابق 29ص).

الشركة في الجسد والدم:

كنا نود أن نسمع من قداسة البابا تعليماً أرثوذكسياً عن الإفخارستيا. ولكن جاءت عبارات قداسته منسّقة في مقال على صفحة ونصف عامود كامل يضع فيه كل الأدلة على ناسوت الرب يسوع المسيح، وكأننا لا ندرك أن الصراع ليس على حقيقة تجسد الرب، بل حول نقطة واحدة وهي اتحاد اللاهوت بالناسوت في أقنوم الابن الرب يسوع المسيح: "الواحد من طبيعتين"، حسب تسليم الآباء وحسب صلوات الكنيسة الأرثوذكسية شرقاً وغرباً. لكن قداسته حصر كلامه في نقطة لا يمكن أن تكون بريئة بالمرّة من تعليم النساطرة القدامى. وعبارة قداسته كما سجلها بيده تعليماً على قول القديس بولس عن كأس البركة .، يقول قداسته:

[1كو 10 : 15 - 16] وهكذا علّم عن الشركة في الجسد والدم، وليس شركة في

اللاهوت كما يقول المنادون بتأليه الإنسان !! حقاً إن لاهوت المسيح لم ينفصل عن ناسوته ولكن أيضاً إن اللاهوت لا يؤكل ولا يُشرب فهذه إحدى خواصه.]

ما يجب أن نقرأه في قول قداسته بدقة تامة:

1- أننا نشترك في الجسد والدم.

2- اللاهوت لم ينفصل عن الناسوت.

3- اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب.

وبذلك قطع قداسة البابا على نفسه فرصة التراجع بعبارة نرجو إن يندم عليها وأن يعتذر عنها علناً (لا نظن أنه سوف يفعل ذلك فهو يظن أنه معصوم من الخطأ). فقال إن إحدى خواص اللاهوت أنه لا يؤكل ولا يُشرب، بهذا التعليم أصبح وجود اللاهوت المتحد بالناسوت بلا فائدة وبلا قيمة وبلا معنى، وعُذنا إلى تعليم نسطور الذي شجبه القديس كيرلس الاسكندري وجمع أفسس المسكوني 431

فأننا إزاء جسد بشري. وأصبح التناول هو وليمة "آكلي لحوم بشر". ووقع قداسته تحت الحرمين الثالث والرابع من حرم القديس كيرلس التي قبلت في مجمع افسس 431.

الحرم الثالث:

من يقسم بعد الاتحاد المسيح الواحد إلى أقنومين ويربط بينهما بنوع من الاتصال حسب الكرامة . وليس بالحري بتوحيدهما الذي هو حسب الاتحاد الطبيعي. فليكن محروماً.

الحرم الرابع:

من ينسب الأقوال - التي في الأناجيل والكتابات الرسولية سواء التي قالها القديسون عن المسيح او التي قالها هو (الرب يسوع) عن نفسه - إلى شخصين أي إلى أقنومين ناسباً بعضها كما إلى أنسان على حدة منفصلاً عن كلمة الله وناسباً الأقوال الأخرى، كملأئمة لله، فقط إلى الكلمة الذي من الله الآب وحده، فليكن محروماً". (رسائل القديس كيرلس - يوليو 1988 - ص 36).

هكذا عطل قداسته اللاهوت وأضاف بكل جسارة ما يلي:

[وقد كرر القديس بولس الرسول في (1كو 11) نفس كلمات الرب في تسليم هذا السر (الافخارستيا) لتلاميذه. ثم قال "إذن أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق .." (1كو 11 : 27-29) ولم يشر إطلاقاً إلى لاهوته وهو يتحدث عن خطورة التناول بدون استحقاق بل قال يكون مجرماً في جسد الرب ودمه .. واكتفى].

مرحباً بك يا قداسة البابا شنودة في عرين نسطور لأننا بالتناول وبحسب كلامك نكون في حالة عدم الاستحقاق مجرمين في جسد الرب. وحسب عبارتك [ولم يشر إطلاقاً إلى لاهوته وهو يتحدث عن خطورة التناول بدون استحقاق بل قال يكون مجرماً في جسد الرب ودمه .. واكتفى]. أنت تقول أننا نتناول الجسد والدم بدون لاهوت والحجة الواهية هي أن اللاهوت لا يؤكل وبالتالي لم يُعد الجسد والدم هما "جسد ودم عمانوئيل إلها" حسب عبارات القداسات القبطية وهذه بعضها:

"هو أيضاً فلنسأله .. لشركة وصعود أسرارهِ الإلهية غير المائة ... الجسد المقدس والدم الكريم". ويسجد المؤمنون بخوف ورعدة. يسجدون لمن؟؟؟!!!

"فمنا امتلاً فرحاً ولساننا تهللاً من أجل تناولنا من أسراركَ غير المائة".

"نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر لكي إذ طهرتنا كلنا توحدنا بك من جهة تناولنا

من أسراركَ الإلهية".

"لنتناول بغير انطراح في الحكم من موهبتك غير المائة السماوية".

ولو صليت مرة واحدة صلاة القسمة للقدّيس كيرلس الإسكندري لتوقّف قلمك عن الكتابة.
هذه هي عبارات التعليم الارثوذكسي:

"عند نزول مجدك على أسرارك، ترفع عقولنا لمشاهدة جلالك. عند استحالة الخبز والخمر إلى جسدك ودمك تتحول نفوسنا إلى مشاركة مجدك وتتحد نفوسنا بألوهيتك ... أهّلنا إن نمتزج بطهارتك سراً .. كما أنك واحد في أبيك وروحك القدوس، نتحد نحن بك وأنت فينا وبكامل قولك لأبيك الصالح: ويكون الجميع واحداً فينا (يوحنا 17:21)".

هل لك أن تتوقف قليلاً أمام كلمات الحياة الأرثوذكسية:

"وهبت لنا إن نأكل لحمك علانية، أهّلنا للاتحاد بك خفية".

كيف يمكن أن تفسر وتشرح الاتحاد بالمسيح وتضع الخطية العائق الذي يمنع الشركة في الرب الواحد. ما هذا الاعتداء الصارخ على نعمة الله حسب كلامك.
يقول قداسته:

"أما قول الرب "يثبت فيّ" وأنا فيه فليس معناه الثبات في لاهوته! فالذين تناولوا لأول مرة في العشاء الرباني لم يثبتوا .. (الخ ما ورد في مقاله عن الإفخارستيا). وتذكّر قداسته خطايا الرسل – وهذا صحيح من الناحية التاريخية. لكن هل دام عدم الثبات. وهل قرأت ولو مرة عبارة صلاة القسمة لتعرف أن تناولنا من أسرار الإلهية غير المائتة يطهرنا من خطايانا ويعيد لنا ثباتنا فيه:

"لأنني تقدمت للمس جسديك ودمك لشوقي في محبتك .. احرق كافة الأشواق الخائفة

لنفسِي"

وماذا لو تذكرت أن عبارة "طهارة لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا" وردت على الأقل 35 مرة في قداسات الكنيسة القبطية. لأننا لا نستطيع أن نثبت في المسيح بدون لاهوته. وأنت تعرف أن وصية الرب "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو 15:5) هي وصية الرب ابن الله المتجسد. ولعلك لم تقرأ كلام الرب حسب النص القبطي لأن الترجمة القبطية للعهد الجديد لآية "من يأكل جسدي ويشرب دمي يكون فيّ وأنا أيضاً أكون فيه" (يوحنا 6 : 56): "أنا أكون فيه" – وليس الوعد بانفصال اللاهوت عن الناسوت عند تناول، لأن "أنا" هو الأقوم الواحد غير المنقسم.

الشركة في جسد الرب يسوع حسب التعليم الرسولي:

الخطية لا تغلب نعمة الله بل تغلب منها

هل كان بولس الرسول نسطورياً حتى يتكلم عن الشركة في جسد الرب ودمه ثم يتوقف. غريب حقاً أنك – يا صاحب القداسة – صاحب عبارة مشهورة جداً "خطورة الآية الواحدة". ومع هذا فقد وقعت في ذات الخطأ الذي حذرت الآخرين منه.

شركة موت وقيامة:

"إذاً يا إخوتي أنتم أيضاً قد مُتُّم للناموس بجسد المسيح لكي تصيروا لآخر للذي قد أُقيم من الأموات لنشمر لله" (رو 7 : 4). الثمر الذي نراه في صلواتنا المقدسة: طهارة – قداسة – غفران – حياة أبدية – قيامة من الأموات .. فهل ستقول إن هذه كلها ثمار جسد عادي وحده بدون ابن الله الذي صار متحداً به.

المصالحة في جسد الرب:

"هو رأس الجسد الكنيسة الذي هو البداءة .. لأنه فيه سرٌّ إن يحل كل الملاء .. وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة، قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم" (كولوسي 1 : 18 : 22).

أليست عبارات الرسول هذه هي المقتبسة في صلوات الصلح في القداسات؟ أليست المصالحة في جسم بشريته بالموت هي بشارة الحياة: "الموت الذي دخل إلى العالم .. هدمته". وبعد ذلك يصلي الكاهن "أن نقبل بعضنا بعضاً .. لكي ننال بغير وقوع في دينونة من موهبتك غير المائتة السماوية بالمسيح يسوع ربنا". أليست كلمات "الحياة غير المائتة" خاصة بلاهوت الرب الذي جعله واحداً مع جسده فصار جسداً واهب الحياة أي "محيياً". وأليست هذه هي عبارة الرسول "عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد" (1 تيمو 3 : 16). وهي ذات عبارة الليتورجية "وضع لنا هذا السر العظيم الذي للتقوى" وأيضاً "أيها الكائن السيد الرب الإله الحق من الإله الحق ... الذي أظهر لنا هذا السر العظيم الذي للحياة".

أليست أنت تحت الحرم الحادي عشر للقديس كيرلس الإسكندري "من لا يعترف أن جسد الرب هو معطي الحياة وهو يخص الكلمة الذي من الله الآب .. ولا يعترف بالحري أن جسده مُعطي الحياة كما قلنا لأنه صار جسد الكلمة الخاص به الذي يستطيع أن يهب الحياة لكل الأشياء. فليكن محروماً". (رسائل القديس كيرلس – يوليو 1988 ص 38-39).

إن جسد المسيح يقدرنا (عبرانيين 10 : 10). ولذلك نقول "القدسات للقديسين". وعندما نتناول نمتلئ من الروح القدس لأن الروح القدس هو الذي يجعلنا واحداً مع الرب يسوع، جسداً واحداً وروحاً واحداً: "نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر لكي إذ طهرتنا كلنا توحدنا بك

من جهة تناولنا من أسرارك الإلهية، لكي نكون مملوئين من روحك القدوس، وثابتين في إيمانك الأرثوذكسي، ومملوئين من شوق محبتك الحقيقية، وننطق بمجديك كل حين".
والعجيب يا قداسة البابا أنك أول بطريك يصلي العبارة التالية بصوت عال مرتفع "من أجل خطاياي خاصة ونجاسات قلبي لا تمنع شعبك من روحك القدوس". لأن الروح القدس يعلن الرب يسوع ويُظهر جسد الرب ودمه للقيسين. وهذا يقال مع طلب وإلحاح دائم بالصفح والغفران لأن الخطية لا تغلب نعمة الله بل تغلب منها.

ملاحظات أبائية للقديس يوحنا ذهبي الفم:

العظة 24 على 1 كو 10 : 13 وما بعدها:

الفقرة 3 "الكأس الذي نباركه أليس هو شركة دم المسيح" (1 كو 10 : 16). "ماذا تقول يا بولس المبارك؟ ها أنت تنادي الذين يسمعونك بأن يكون لديهم الاحترام المطلوب .. وعندما تقول كأس البركة أنت تقصد الشكر وعندما أقول الشكر فأنا أعني كنز صلاح الله لكي نقرب من العطايا المجيدة. لأننا نذكر في الصلاة على الكأس مراحم الله التي تعلقو على النطق والتي نشترك فيها .. هيا اقتربوا منه (من المسيح) وتناولوا وقدموا الشكر لأنه قد أنقذنا من ضلال الجنس البشري لأننا نحن البعيدين صرنا قريين والذين كانوا بلا رجاء في هذا العالم قد أسسهم (الرب) كإخوته وشركاء ميراثه.

الفقرة 4 "الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟ لم يقل الرسول "مشاركة" بل "شركة" لأنه أراد أن يعلن أمراً عظيماً خاصاً بالاتحاد (بالرب). لأننا عندما نشترك، فنحن نشترك ليس فقط بالمشاركة بل بالاتحاد، لأنه كما أن هذا الجسد هو متحد بالمسيح هكذا نحن أيضاً نتحد بهذا الخبز".

ولدينا الكثير من أقوال الآباء. لكن قداسته لا يريد أن يسمع صوت وشهادة الآباء وشطب على التقليد الكنسي. ولكننا سوف نقدم له الكثير من أقوال الآباء عن الافخارستيا لعله يعود ويقف في حورس القديسين. ولكننا هنا سوف نكتفي ببعض عبارات هامة للقديس كيرلس الإسكندري. وأغلب الفقرات موجودة في مخطوط "اعترافات الآباء" الموجود في الأديرة والدار البطيركية. ونرجو من قداسته أن يطلع عليه. أهم عبارات القديس كيرلس الإسكندري تؤكد اتحاد اللاهوت بالناسوت مثل اتحاد النفس بالجسد وهو ما ذكره كتاب السنكسار تحت يوم السابع من شهر توت المبارك وهو تذكارة نيابة أبينا القديس ديوسقوروس المعترف بابا الاسكندرية الذي لم يسع وراء الزعامة والشهرة ومات معترفاً بالايمان في جزيرة غاغرا.

المسيح الواحد الذي لا يقبل الانقسام:

"العبارات الخاصة بمخلصنا في الأناجيل لا تقسمه إلى أقنومين ولا إلى شخصين بل المسيح في كيانه الفريد لا ينقسم إلى كيانين بل هو أقنوم واحد متجسد بوحدة اثنين كل منهما لها خصائصها مثل الإنسان نفسه الذي لا نراه منقسماً إلى اثنين بل هو واحد من عنصرين الجسد والنفس" (ضد نسطور 3 : 8).

"طبيعة واحدة للكلمة المتجسد بعد الاتحاد لأنه من اللائق أن نرى أن هذا الاتحاد يشبهنا نحن لأن الإنسان واحد مركب من عنصرين مختلفين وأنا أعني النفس والجسد" (ضد نسطور 2 : 1 المقدمة الفقرة الثامنة).

"نحن البشر مكوّنون من نفس وجسد ولنا طبيعتان الجسد والنفس إلا أن كلاهما هما الإنسان الواحد الذي لا ينقسم إلى طبيعتين كلّ منهما مستقلة عن الأخرى، لأن انقسام الطبيعتين في الإنسان الواحد يُقسم الإنسان الواحد إلى شخصين" (الرسالة إلى سكونيوس 1 : 7).

واتحاد الخصائص والصفات معاً هو الذي يجعل عمانوئيل هو الإله المتجسد. ولذلك يؤكد القديس كيرلس بنفس المثال أن الإنسان الواحد المكون من جسد ونفس هو كمثل التجسد. وحتى التشبيه الذي ساقه قداسة البابا "اتحاد الحديد بالنار" يؤكد لنا أن الحديد أخذ حرارة ولمعان النار رغم أنه معدن بارد وهو ما يجعل جسد الرب محيياً وهو ما يجعل التعبير الليتورجي السائد "الأسرار غير المائة" تعني: التي فيها حياة ابن الله الكلمة وكيانه الالهي المتجسد. ولذلك يؤكد القديس كيرلس ذات النقطة: "نحن لا نفصل الطبيعتين أو الصفات والقدرات، بل الكل معاً يخص الإنسان الواحد حتى إن الطبيعتين في الإنسان الواحد ليستا بعد اثنتين بل كائن واحد حي مركّب من الطبيعتين، وعلى الرغم من أننا ننسب الناسوت واللاهوت إلى عمانوئيل إلا أننا ندرك أن الناسوت صار خاصاً بالكلمة وهو لذلك ابن واحد بالناسوت". (سكونيوس 2 : 5 وأيضاً ضد نسطور 3 : 4 - إلى الرهبان 12، شرح تجسد الابن الوحيد 25 المسيح واحد الترجمة الجديدة ص 78).

تعبير الاتحاد الاقنومي Kath Hypostasin:

ورد بوفرة عند القديس كيرلس يؤكد فيه القديس كيرلس على الأقنوم الواحد للإله المتجسد الذي لا يجوز معه بالمرّة أن نقول إننا نعبد الناسوت مع اللاهوت: "ولكننا نعبد واحداً هو نفسه الرب حيث إن جسده لا يخص غير الكلمة الذي باتحاده به يجلس عن يمين أبيه. ليس كانبين

يجلسان مع الآب، بل كابن واحد متحد مع جسده الخاص. ولكن إذا رفضنا الاتحاد الأَقنومي سواء بسبب تعذر إدراكه أو بسبب عدم قبوله، نسقط في التعليم بإبنين" (رسائل القديس كيرلس - يوليو 1988 ص 15).

الأخطاء التي تقود إلى الهرطقات القديمة كلها معاً في اتجاه واتساق

واحد:

أولاً: حاربت مجلة الكرازة الروح القدس بدعوى فصل المواهب عن الأَقنوم، (وكان ذلك لأول مرة في العدد الثاني والعشرين الجمعة 30 مايو 1980 وتكرر مراراً وتكراراً في المقالات والعظات والمحاضرات في الكلية الإكليريكية وصارت الإجابة في أسئلة امتحاناتها إجبارية أن يُنكر الطالب حلول الروح القدس وإلا يرسب). واقتربت بكل جسارة من بدعة الأنوميين ومكدونيوس، لأن الإدعاء بالحصول على مواهب الروح القدس دون الشركة في حياة أَقنوم الروح القدس بل وقداسته - رغم خطايانا - تنفي شركة الثالوث الواحد في تدبير الخلاص، لأن هذا الادعاء يعني أن الذي فينا ليس هو الله بل مواهب، بعضها مؤقت مثل النبوة والتكلم بالألسنة والشفاء والتعليم وطرد الأرواح النجسة.

ثانياً: حاربت مجلة الكرازة الشركة في الطبيعة الالهية بكل ما تملك من حيل، وكما هو واضح في آخر مقال، جعلت الشركة مع جسد ودم بشري فقط. وبذلك تكون قد مهدت الطريق لبعث الأريوسية. فبهذا لم يعد المسيح إلهاً بل مخلوقاً، وحياته التي نأخذها ليست حياة الإله المتجسدة. كما مهدت للنسطورية بفصل الناسوت عن اللاهوت. فالتناول هو أخذ جسد ودم بشريان، وليس تناول جسد ودم الرب، الإله المتجسد الواحد مع لاهوته في الأسرار الالهية. وهذا التعليم هو نسطورية بأئنة تنكر الإتحاد الأَقنومي، وتنكر أن يكون المسيح الحي هو مصدر حياتنا في سر الشكر.

ثالثاً: عندما تهدم مجلة الكرازة سر الافخارستيا، تدعوننا إلى العودة إلى الوثنية اليونانية القديمة. لأننا نؤمن بأنه في الافخارستيا ننال القيامة من الأموات والحياة الأبدية حسب وعد المخلص ربنا يسوع المسيح، فإذا كانت مجلة الكرازة تعلم بأن القيامة والحياة الأبدية يمكن أن ينالهما الإنسان من كيانه أو

حتى بقوة الله بدون الشركة في الابن المتجسد المصلوب والقائم والممجد، فإن الكرازة تكون قد مدّت يد المصالحة مع الإسلام الذي ينادي بالقيامة في اليوم الأخير كعمل الهي خاص بقدرة الله وليس كعلاقة بالفادي والمخلص ولا بقيامة الرب نفسه من بين الأموات. ومن هنا جاء التعليم الإسلامي بقيامة جسد إنساني طبيعي يحيا في الحياة الآخرة حياة أرضية أبدية فيها الطعام والشراب والنساء وغيره، ليس الجسد الممجّد الذي له كيان وشكل جسد المخلص ربنا يسوع المسيح.

ختاماً:

إننا أمام هذه الحقائق الناصعة مثل الشمس في رابعة النهار، ندعو قداسة البابا شنودة إلى توبة علنية واعتذار وتراجع عما كتب. وندعو الأحرار الأجلاء بتقديم النصح والإرشاد لقداسته، وحثه على التوبة والعودة إلى الإيمان الأرثوذكسي. الأنبا شنودة وضع نفسه وبقلمه وباعترافه تحت حرومات المجمع المسكوني الثالث ومعه كل من يوافق على تعليمه أو يدافع عنه أو ينشر له.

لجنة الدفاع عن الإيمان الأرثوذكسي